

وقال فى فقهاء عصره :

الناس فى خوف من النيران

وأراكمو تمشون فى اطمئننــــــــان

وكأننما للغالبية (مــــــــالك)

ولكم ضمان الخلد من (رضوان) !

متفتحين على الحياة بكل ما

فيها من الأصناف والألوان

فإذا سألناكم حكمتنم أننــــــــها

نحس يفيض باعنة الشيطان

إني لأعجب من قفاكم ينحنى

ويظل منتظرا يد السلطان⁽¹⁾

فإذا قصدتم نحونا ، فوجوهكم

مشدودة ، ولكم قناع ثان !

وتطالبون الناس أن يتقشفوا

ولكم بكل وليمة كفاف !

تفتون في شتى الأمور بغلظة

لألتقى وسماحة القـرآن

أين البساطة والمنقاوة والمتقى

أين امتلاء القلب بالإيمان ؟!

ويغني عنكم كزاة بخلكم

ودعواؤكم في الناس بالإحسان

إنني أراهم أن أرى متفقها

يعطى فقيرا، أو يرق لعان⁽²⁾

وكانما صيغت قلوب من ذدى

وتكونت أخرى من الصوان

(1) في س: من السلطان .

(2) إشارة النبأ إلى بخل الفقهاء إشارة فريدة تستحق مزيدا من الاستقراء للتثبت من صحتها .